

## شرح قصيدة من بادي الوقت

إنَّ هذه القصيدة تعدُّ واحدة من أشهر قصائد الشاعر الأمير خالد الفيصل آل سعود، فقد غنَّها المطرب السعودي محمد عبده، حيث يقول الشاعر في مطلعها: من بادي الوقت هذا طبع الأيام عذبات الأيام ما تمدي لياليها، وقد نظمها الشاعر وفق بحور الشعر النبطي وقافيتين، قافية الميم المكسورة وقافية الهاء المفتوحة مع ألف الإطلاق، وهي قصيدة قصيرة يبلغ عدد أبياتها كاملة 8 أبيات فقط، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح القصيدة:

من بادي الوقت هذا طبع الأيام  
عذبات الأيام ما تمدي لياليها  
حلو الليلي تواري مثل الأحلام  
محظور عني عجاج الوقت يخفيها

يتحدث الأمير خالد الفيصل في قصيدته عن سنة الحياة في التبدل والتقلب وعدم الدوام على حال إذ يقول: من بدء الحياة والتكوين ومنذ فجر التاريخ والأيام هذه عادت وسنتها لا تتغير ولا تتبدل، إذ أنَّ الأيام الحلوة والعذبة لا تدوم، وقد لا تمتد عذوبة النهار إلى الليل، وفي ذلك إشارة إلى قصر ساعات الفرح والصفاء، كما قال الشاعر القديم من سره زمن ساعته أزمان، كما أنَّ الليالي الحلوة والهادئة تختفي بشكل سريع مثل الأحلام، وتحجبها عني سريعًا ستائر من غبار الوقت الكثيف والمتراكم من تكرار الأيام يومًا وراء يوم.

أسرى مع الهاجس اللي ما بعد نام  
وأصور الماضي لنفسي وأسليها  
أخالف العمر وأرجع سالف أعوام  
وأنوخ ركاب فكري عند داعيها

ثم يسرح الشاعر في وصف حالته النفسية في ليالي السهر والتفكير العميق فيقول: صرت أمشي وأسير ليلاً وراء الهواجس التي لا تنام، متفلاً من مكان إلى مكان عبر الذاكرة التي تشتعل ليلاً، وتتالي صور الذكريات والماضي في نفسي فأشغل نفسي بها وأخفف عني من التفكير من خللها، ولكنني رغم تقدمي في السن أحاول أن أخالف العمر وأرجع إلى الوراء سنوات وسنوات، وأخضع أفكارني التي تذهب في كل اتجاه عند من يدعوها للتفكير فيه.

تدفا على جال ضوه بارد عظامي  
والما يسوق بمعاليفي ويرويه  
إلى صفا لك زمانك عل باظامي  
أشرب قبل لا يحوس الطين صافيه

ثم أدفئ عظامي الباردة من جوانب ضوئه ذلك الداعي الذي ينبس في الماضي وبوقظه والذي يبتئ الدفء في كل مكان، كما أنَّ الماء يسحب ضلوع الصدر ويرويه من تلك الذكريات المحببة إلى نفسي، فإذا صفا وراق لك زمانك أيها الإنسان وجاءتك أيام السعد، فاشرب منها وعشها كما تشاء واغتنمها ما استطعت قبل أن تكدرها حوادث ونوائب الدهر من جديد وتدم على فواتها بعد فوات الأوان.

الوقت لوزان لك يا صاح ما دامي  
يا سرع ما تعترض دربك بلاويها  
حتى وليفك ولو هيم بك هيامي  
سيور الأيام تجنح به عواديه

واعلم أيها الإنسان أنَّ الأيام إذا توازنت لك وبدت لك متوازنة تمامًا لا خلل فيها فإنها لا تدوم على الإطلاق، وسرعان ما تأتي المصائب والبلايا ونوائب الدهر وتخل ذلك الاتزان وتعكر لك صفو أيامك من جديد، حتى لو أنَّ لك حبيب قد هام في حبك وعشقك إلى درجة الجنون، فإنَّ مرور الأيام وتقلبات الدهر تغيره، وقد ينقلب عن حبه ويميل عنك إلى غيرك، وهذه سنة الحياة وسنة الأيام منذ بدء الخليقة وحتى قيام الساعة.

## الصور الفنية في قصيدة من بادي الوقت

تضم قصيدة الشاعر خالد الفيصل آل سعود العديد من الصور الفنية والبلاغية والتي يستخدمها عادة الشعراء في القصائد، حيث تعمل تلك الصور على إضفاء موسيقى متميزة لغوية في النص والأوان عديدة لتزيين العبارات الشعرية وزخرفتها، إضافة إلى إيصال المعاني إلى الناس بطرق فنية مختلفة غير مباشرة وغير مألوفة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية في القصيدة:

- أسلوب الكناية: ورد أسلوب الكناية أكثر من مرة في القصيدة في قول الشاعر: حلو الليلي تواري مثل الأحلام محظور عني عجاج الوقت يخفيها، كنى الشاعر بجملة عجاج الوقت يخفيها عن سرعة زوالها بسبب مرور الأيام والشهور والسنوات بسرعة.
- تشبيه تام: ورد التشبيه التام أيضًا في قول الشاعر: حلو الليلي تواري مثل الأحلام محظور عني عجاج الوقت يخفيها، فقد شبه الشاعر الليالي الحلوة بالأحلام في اختفائها، فالليالي الحلوة هي المشبه، ومثل هي أداة التشبيه، والأحلام المشبه به، وتواري هو وجه الشبه.

- **استعارة مكنية:** بدأ الشاعر قصيدته بأسلوب استعارة مكنية فقال: إلى صفا لك زمانك علّ ياظامي أشرب قبل لا يحوس الطين صافيتها، شبه الشاعر الزمان بالماء الذي يصفو ويتعكر، فالزمان هو المشبه، والماء هو المشبه به محذوف ودل عليه إحدى صفاته في كلمة "صفا".
- **أسلوب الطباق:** ورد الطباق في قول الشاعر: إلى صفا لك زمانك علّ ياظامي أشرب قبل لا يحوس الطين صافيتها، فقد وردت كلمة صفا وكلمة يحوس وهما كلمتان متعاكستان بالمعنى.

### معاني المفردات الصعبة في قصيدة من بادي الوقت

هنالك العديد من الكلمات التي يمكن أن تكون صعبة بالنسبة للبعض في القصائد العربية وبشكل خاص القصائد النبطية والتي تضم أيضاً الكثير من الكلمات العربية القديمة والتي لم تعد مستخدمة في الحياة العامة بين الناس، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح المفردات الصعبة في القصيدة:

| المفردة | شرح المفردة                |
|---------|----------------------------|
| بادي    | بدء الوقت والزمان          |
| طبع     | صفات وعادات                |
| عذبات   | من عذب وهي الحلوة والصالفة |
| توارى   | تتلاشى وتختفي              |
| محظور   | ممنوع                      |
| عجاج    | غبار كثيف وشديد            |
| أسري    | من السرى وهو المسير ليلاً  |
| أسليها  | أواسيها وأخفف عنها         |
| سالف    | قديم وماضي                 |
| أنوخ    | أجبرها على الجلوس          |
| يحوس    | يعكر                       |
| زان     | من اتزن وصلح               |